British Journal of Translation, Linguistics and Literature (BJTLL)
ISSN: 2754-5601 (Online); ISSN: 2754-5598 (Print)
DOI: 10.54848/bjtll
Journal Homepage: https://journals.ukbrighthorizons.co.uk/index.php/bjtll/about

Orientalism and Periods of Translating the Qur'an: Types and History of Oriental Translations

الاستشراق ومراحل ترجمات معاني القرآن الكريم، أنواع الترجمة وتاريخ الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم

Ashwaq Ahmed Abd El-Mageed,
Ph.D. candidate,
Faculty of Arts, Helwan University, Egypt.
Corresponding email: t305712@gmail.com

ARTICLE DATA

Received: 15 December 2022
Accepted: 17 February 2023
Volume: 2
Issue: (4) Autumn 2022
DOI: **10.54848/bjtll.v3i1.54**

KEYWORDS

Orientalism, Qur'an, translation history, West, East, morphological roots, Arabic.

ABSTRACT

This study aims to build bridges of thought between the East and the West and to correct the fallacies and negative ideas claimed by the West against the Eastern thought, especially Islam, as an adversary and enemy. The West claimed it as a reactionary thought. The translation movement from Arabic into English, especially Islamic texts, faces great difficulty because English vocabulary is limited to covering Arabic vocabulary, not to mention Islamic vocabulary and expressions that have not yet been adequately translated into English, such as the terms: the unseen and the Day of Resurrection, and their names such as "al-Qāri'ah, al-ṭāmh, al-ṣākhh". Even the word Ṣalāt 'prayers' is translated by most English translators barring in mind the same concept of prayer in Christianity which is not appropriate and which refers to a lack of English morphological roots. The English morphological roots are about 6000, while the Arabic roots are more than 600,000. In addition to the lack of translated references into Arabic that are related to the research subject.

إننا لم نعرف إلى وقت قريب، ترجمة جيدة اســتطاعت أن تتلقف من روح الوحي والواقع أن كثيرا من المترجمين الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصــل- فحسب- بل كانوا إلى ذلك مفعمين بالحقد على الإسلام ،إلى درجة جعلت ترجماتهم تنوء بالتحامل. ولكن حتى أفضل ترجمة مكنة للقرآن، في شكل مكتوب، لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الأسر على الوجه الذي يُرتلها به المسلم. ولا يستطيع الغربي أن يُدرك شيئا من روعة كلمات القرآن وقوتها إلا عندما يسمع "آيات" منه مرتلة بلغته الأصلية.) روم لاند، كتاب "الإسلام والعرب"

أسباب اختيار هذا الموضوع ميدانا للبحث من جهتين:

أولا من جهة المستشرقين:

1- أُلوحظ أن الهجوم على الإسلام يأتي غالبا عن طريق حركة المستشرقين، وأن الفرصة قد أُتيحت لهم كاملة للدخول إلى الشرق وتناول إنتاجه، وأنهم قد أباحوا لأنفسهم مهمة نقد وتجريح التراث العربي، وخاصة الإسلامي منه. فالاستشراق لا يقدس إلا غاياته وأهدافه.

2- على الرغم من أن الاستشراق له دراساته القيمة في الشرق والغرب إلا أنه في كثير من الأحيان كانت مواقفه مجانبة للصواب في كثير من اتجاهاته ومواقفه ونظرياته، وإغفاله الدراسات التقويمية والمقارنة والموضوعية.

ثانيا من جهة الكتاب والباحثين العرب:

1- وجدت الباحثة أن هناك البعض من الكتاب والباحثين الذين تناولوا موضوع الاستشراق؛ قد نظروا إلى الاستشراق، وأهله نظرة تشاؤمية صابين جام غضبهم على المستشرقين، ويتعصبون لفكرة معينة دون حجة أو دليل أو برهان، وأحيانا دون فهم لعلمائه وأثر ثقافة شعوبهم عليهم، وأن منهم من يبالغوا في أهميته للدراسات العربية والإسلامية.

Published by UK Bright Horizons LTD. Copyright © the author(s).
This is an open access article under CC BY License
(https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

2- تهدف هذه الدراسة إلى محاولة مد جسور الفكر بين الشرق والغرب، وتصحيح ما جاء في الفكر الغربي من مغالطات، وأفكار سلبية أملتها عليه بعض الوسائل التي تجعل من الفكر الشرقي، وخاصة الإسلامي خصما وعدوا؛ بل ووصفه بأنه فكر رجعي عقيم. فواجب كل باحث في هذا الصدد عرض القضية الفكرية والمشكلة الكائنة بين الفكرين في محاولة لوضع حلول لها بأسلوب علمي محايد أقرب إلى الموضوعية والاتزان.

مشكلة البحث والصعوبات التي واجهت البحث منها:

صعوبة الترجمة:

تواجه حركة الترجمة من العربية إلي الإنجليزية ، وخاصة ترجمة النصوص الإسلامية صعوبة كبيرة ، لأن المفردات الإنجليزية قاصرة على احتواء مفردات العربية ؛ فضلا عن المفردات، والألفاظ الإسلامية التي لم تُترجم بعد إلى الإنجليزية مثل مصطلحات: الغيب ويوم القيامة وأسماءها مثل "القارعة الطامة الصاخة"، حتى كلمة الصلاة يترجمها أغلب المترجمين الإنجليز على نفس مفهوم الصلاة في النصرانية، وهذا خطأ كبير، وهذا إن دل فإنما يدل على قلة الجذور اللغوية الإنجليزية، وهي حوالي 6000 جذر لغوي فقط في حين الجذور اللغوية العربية أكثر من 600000 جذر لغوي .

قلة المراجع الأجنبية خاصة المترجمة، والخاصة بموضوع البحث.

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه...وبعد، فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزله على قلب نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولينقذهم من الكفر والظلم والفجور.

قال الله تعالى: "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد"-سورة ابراهيم الأية[1] .

وقد أنزل ـ سبحانه ـ هذا القرآن على قلب نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمقاصد عالية، ولحكم سامية وأغراض شريفة، وغايات جليلة من أهمها:

1- أن القرآن هداية إلى الصراط المستقيم، وإلى السعادة التي تصبو إليها النفس ، وتتطلع إليها القلوب، قال تعالى: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهدهم إلى صراط مستقيم." سورة المائدة الأية15، 16.

وقال الشوكاني في تفسيره :(وأما حد الكتاب فهو: الكلام المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا).[2]ويعد كتاب الله تعالى محط اهتمام المسلمين وغير المسلمين؛ وذلك من خلال ما تناولوه بالتفسير والتحليل، في محاولة للسعي إلى فهمه واستيعاب معانيه، والوقوف على أسراره البلاغية والإعجازية، وما لها من تأثير في نفوس المسلمين، وأيضا غير المسلمين الذين يستمعون له فتخشع جوارحهم له.

2- يؤكد لهم بأنه ليس بكلام بشر إنما هو كلام رب العالمين، وذلك من خلال شهادة الكثير ممن صرحوا بذلك

(وكذلك من أهم المقاصد التي من أجلها أنزل الله تعالى على نبيه- صلى الله عليه وسلم- هذا القرآن، أن يكون هذا القرآن معجزة ناطقة في فم الدنيا بصدقه فيما يبلغه عن رب العزة).[3]

3- ولقد تحدث الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره عن فضائل القرآن الكريم ، وعن فضل قارئه ومستمعه، والعمل بإرشاداته وعن كيفية تلاوته، وعن فضل تفسيره فقال ما مفهومه: (اعلم أن هذا الباب واسع كبير، ألق فيه العلماء كتبا كثيرة، نذكر من ذلك نكتا تدل على فضله، وما أعد الله لأهله إذا أخلصوا الطلب لوجهه وعملوا به ، فأول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين).[4]

4- ومن الآثار التي جاءت في هذا الباب ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: "من شغله القرآن عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين."[5]

(وكان من مظاهر عنايته-سبحانه- بكتابه، أن جعله محفوظا في كل العصور بالتواتر الصادق القاطع، يرويه الخلف عن السلف بالكيفية المروية عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأن وفق له في كل عصر حفاظا متقنين، جمعوه في صدورهم بالكيفية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-وأن قيض له رجالا قضوا معظم حياتهم في خدمته ودراسة علومه، فمنهم من كتب في إعجازه، ومنهم من كتب في قصصه وأخباره، ومنهم من كتب في أسباب نزوله، ومنهم من كتب في ناسخه ومنسوخه، ومنهم من كتب في مكيه ومدنيه، ومنهم من كتب في غريب ألفاظه.)[6]

---

[1]فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن على بن محمد الشوكاني (ت1250ه)

[2]المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ص10، ط3،ترجمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة سنة 2017م.

[3]المرجع السابق، ص16.

[4]جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأي الفرقان، للإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي(ت671)، مج1،تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

[5]المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ص16.

[6]الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي الترمذي المتوفى سنة 279ه، مج1،ص54 ، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل.

وأيضا منهم من قام بترجمته بكل لغات العالم؛ قاصدين بذلك اتمام توصيل هذه الرسالة السماوية لغير الناطقين بها .

ومن هذه الترجمات الأمينة ترجمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء.

وللحديث عن أهمية الترجمة يجب معرفة معنى كلمة الترجمة لغة واصطلاحا.

أولاً: في اللغة:

(الترجمان: هو المفسر للكلام. والترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع تراجم)[7]

وقد أورد الامام الزرقاني في مناهل العرفان معقبا على ذلك بأن العرب لم يذع بينهم استعمال كلمة تراجم جمعا لكلمة ترجمة .

يقول:(وهذا خلاف ما ذاع على الألسنة من استعمال تراجم جمعا لترجمة)[8].

(وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بكلام آخر.)[9]

وقد جاء في تفسير الإمام بن كثير:(كلمة ترجمة تستعمل في لغة العرب بمعنى التبيين مطلقا سواء اتحدت اللغة أم اختلفت)[10]

وجاء في تاج العروس (والترجمان: المفسر للسان، وقد ترجمه وترجم عنه: إذ فسر كلامه بكلام آخر.)[11]

ثانيا: تعريف كلمة الترجمة في الاصطلاح:

وقد أورد الزمخشري في أساس البلاغة معنى كلمة الترجمة وارتباطها بالتفسير قال: (كل ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته.)[12]

الترجمة عند الزرقاني:**(هي التعبير عن معناه بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده.)[13]**

وقد تحدث عن معنى كلمة الترجمة، وذلك في معرض حديثه عنها من الجانب اللغوي، ومن جانب العرف، وارجع استخدام كلمة الترجمة في اللغة لأربعة أسباب هي: ومنها قوله: (وضعت كلمة ترجمة في اللغة العربية، لتدل على أحد معان أربعة:

أولها: تبليغ الكلام لمن لا يبلغه. ومنه قول الشاعر: ضعت كلمة ترجمة في اللغة العربية، لتدل على أحد معان أربعة: أولها: تبليغ الكلام لمن لا يبلغه. ومنه قول الشاعر:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان.

ثانيها: تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل في ابن عباس: أنه ترجمان القرآن.

ثالثها: تفسر الكلام بلغة غير لغته. **رابعها:** نقل الكلام من لغة إلى أخرى.....وقد جاز على سبيل التوسع اطلاق كلمة ترجمة على كل بيان، فقيل: ترجم لهذا الباب بكذا أي عنون له ، وترجم لفلان: أي: بين تاريخه. وترجم حياته أي: بين ما كان فيها.

وترجمة هذا الباب كذا أي: بيان المقصود منه).[14]

تعريف الترجمة عند الباحثين المحدثين:

(كلمة الترجمة Translation: هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، والترجمة هي التفسير ومعنى التفسير مهم جدا لأنه أساس الترجمة فمن لم يفهم لا يستطيع أن يُفهم.

وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى. وإذا نقله بدون فهم كاف فسوف ينتج ألغازا يحتار فيها قارئها).[15]

ولما كان الإسلام دينا عالميا ولم يقتصر على أمة دون الأخرى؛ وإنما كان للناس كافة قال تعالى:(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الأعراف ، الأية 158 فقد وجب إيصال الإسلام لكل الناس، والترجمة هي إحدى وسائل هذا الإيصال وجسر التواصل بين الشعوب المختلفة.

من هنا بدأ المسلمون بمعرفة ضرورة ترجمة القرآن الكريم؛ فأقبلوا على ترجمته إلى لغات عدة ،ولكن كيف تكون الترجمة ؟

إن الترجمة تكون لمعاني القرآن لا لنظمه وألفاظه، ويقصد بالمعنى هنا ما يسميه المعاصرون بالفكرة لا الدلالة المباشرة ؛ أي معرفة الفكرة التي تدور حولها الأية ومناسبتها وفهمها فهما صحيحا لا لبس فيه بحيث يستشعر القارئ لهذا الترجمة الوضوح لا الغموض واللبس .

---

(7) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري ت 711ه ،ص432 ، دار صادر بيروت.

(8) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ج2 ، ص90 ،ط1 ،سنة 1415ه، دار الكتاب العربي .

(9) القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817ه)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت،ج1 ،ط2 ،1407ه.

(10) تفسير القرآن العظيم, اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت774ه)،ج1 ، ص541، دار الفكر.

(11) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي (ت1205ه)، دار مكتبة الحياة. بدون بيانات طباعة.

(12) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538ه)، ص341 ،تحقيق عبد الرحيم محمود، طبعة1399 ، دار المعرفة ، بيروت.

(13) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص91.

(14)مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص90و 91.

(15) أسس الترجمة ,د. عزالدين محمد نجيب ,ص7,مكتبة ابن سينا ,القاهرة ،"د.ت".

وقد تحدث الدكتور النملة، ومن قبله الشيخ محمد رشيد رضا عن الترجمة وماهيتها ودورها في نقل المعلومة الشرعية من اللغة الأم إلى كل لغات العالم، ومن جملة ما ذكره الأستاذ رشيد رضا ما يأتي:

(هي من وسائل نشر المعلومة الشرعية نقلها لغويا من اللغة العربية إلى لغات أخرى يتحدثها من لا يتحدثون العربية من المنتمين للإسلام، ومن غير المنتمين للإسلام، وتسمى هذه الوسيلة بالنقل والترجمة) .[16]وقد عقب الدكتور النملة على هذا الكلام قائلا: (والترجمة ليست علما صرفا أو فنا خالصا، ولكنها فن تطبيقي يحتاج الى المران والتدريب في وجود ملكة أو موهبة طبيعية)[17]

أما مفهوم الترجمة عند الدكتور والمترجم عز الدين نجيب فنجده يستفيض في فن الترجمة، وأنه فن شامل لا يحتوي على فروع اللغة المنقول منها فحسب بل يجمع بينها وبين اللغة المنقول إليها،**(الترجمة فن صعب المراس والممارسة، فن يجمع بين فروع اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها.)** [18]

أنواع الترجمة وتقسيم العلماء لها قديما وحديثا

تاريخ الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم

أنواع الترجمة:

وللحديث عن معرفة أنواع الترجمة يجب معرفة تقسيم العلماء لها :

اولاً: تقسيم العلماء المسلمين لها :

وقد قام العلماء قديما بتقسيم الترجمة إلى قسمين: منهم الإمام الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان والزرقاني في مناهل العرفان، وحديثا الشيخ الذهبي في التفسير والمفسرون وغيرهم.

ولم يخرج كلامهم عن بعضهم البعض في تقسيم الترجمة إلى نوعين هما: الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية. فما المقصود بكل منهما؟ فقد جاء في البرهان أن الترجمة الحرفية هي:**(التي تراعي فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه.)**[19]

وقد تحدث الزرقاني عن الترجمة وأنواعها فقال:**(فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه. وبعض الناس يسمي هذه الترجمة ترجمة لفظية، وبعضهم يسميها مساوية.)**[20] وقد تحدث الذهبي عن الترجمة ولم يخرج كلامه عما سبقوه في تعريفها، وقام بتقسيمها إلى قسمين هما:(**"الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية أو المعنوية"**)[21]

ثانياً: أنواع الترجمة الدينية ومستوياتها حديثا:

ومما لا شك فيه أن الترجمة في تطور مستمر؛ فكما أنها قديما كان يقسمها العلماء إلى نوعين هما: الحرفية والتفسيرية؛ (فقد استطاعت كلمة الترجمة أن تواكب متطلبات النص الحداثي، وتصلح لكل نصوص العلم، وتفرع من فرعيها الأساسين الحرفي والتفسيري فروع أخرى؛ بما تناسب ومتطلبات العصر الحديث؛ فخرج لنا بعض الباحثين والمترجمين باستنباط مستويات وأنماط عدة .وعلى كل يمكننا تبين الأنماط أو مستويات الترجمات الحديثة، مع ملاحظة أن المترجم قد يستعمل عدة مستويات في ترجمة نص واحد، فجملة ما قد يناسبها مستوى أو نمط معين بينما جملة أخرى قد تحتاج إلى مستوى آخر، والغرض النهائي هو الحصول على أفضل وأوضح ترجمة للنص.)4

ومن هؤلاء العلماء المحدثين المترجم الدكتور: عز الدين نجيب، وجاءت تقسيماته للترجمة من خلاصة ما جمعه وترجمه حيث قام بعمل قاموس ضخم من مجلدين من أضخم المجلدات في مجال الترجمة وشرح المصطلحات الدينية ، وتوصلت إليه نتائج بحثه إلى انقسام الترجمة وتنوعها إلى أنماط عدة:

ومن هذه الأنماط:

1-الترجمة الحرفية : وهي ترجمة تترجم النص كلمة كلمة بنفس تركيب الجملة الأصلية وبدون التفات إلى اصطلاحات اللغة المنقول منها مما يؤدي إلى نص مترجم ركيك الأسلوب وغامض ومشوش.

---

[16]الوحي المحمدي محمد رشيد رضا ، ص6 ،القاهرة ، نهضة مصر ، سنة 1956م .

[17]المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[18]أسس الترجمة , د. عزالدين محمد نجيب ,ص700.

[19]البرهان في علوم القرآن :لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794ه)، ص191.

[20]مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص91 .

[21]التفسير والمفسرون ،د. محمد حسين الذهبي، ج1 ،ص23،من اصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية.

4- أسس الترجمة الصحيحة ، د. عزالدين نجيب، ص7(بتصرف) .

2-الترجمة بتصـــرف: وهي ترجمة حرفية للجملة كاملة بحيث ينقل المترجم للقارئ المعنى الذي يقصـــده الكاتب مع مراعاة تراكيب اللغة المنقول إليها من حيث التقديم والتأخير ، وترجمة الاصـــطلاحات والتعابير الاصـــطلاحية إلى ما يمكن أن يناظرها في اللغة العربية، واختيار ألفاظه ليراعي الايحاءات الهامشـــية، أو ظلال المعاني التي يقصدها الكاتب.

ولايهم هذا النمط من الترجمة تساوي عدد كلمات الجملة الأصلية والجملة المترجمة.

3-الترجمة الابداعية أو الترجمة الحرة: فليس هناك ترجمة واحدة صحيحة والباقي خطأ، ولكن هناك ترجمات جيدة وأخرى متوسطة وترجمات ضعيفة.

وكذلك فليسـت الترجمة فنا خالصـا، فالفنان الخالص ليس عليه سـلطان سـوى مايمليه عليه خياله وإبداعه، أما المترجم فهو ملتزم بالنص الذي أبدعه المؤلف، وكل ما يستطيع عماه هو أن يجلو ما خفي، ويوضح ما غمض، وينتقي لفظا أو آخر بحيث ينقل الى القارئ فكر وروح وأسلوب الكاتب بأمانة وسلاسة .

فالترجمة ليست علما أكيدا وليست فنا خالصا ، بل هي فن تطبيقي أي حرفة تحتاج الى الكثير من الممارسة والتدريب والصبر.

4-الترجمة الابداعية أو الترجمة الحرة:(وفيها يلتزم المترجم بموضـوع النص المترجم وأفكاره الرئيسـية، وفيما عدا ذلك يتصـرف بطريقة حرة في أسـلوب الكتابة، وفي المصطلحات المستخدمة وفي الصور الجمالية ، بل قد يضيف أو يحذف بعض التفاصيل غير الأساسية، ويتم هذا عادة في ترجمة الشعر، التي يفضل فيها انشاء شعر جديد به معظم أفكار الكاتب الأصلي ،ولكن ببحور وأوزان وقواف عربية .

5- الترجمة الشارحة أو التفسيرية:(وفيها يضيف المترجم بعض الألفاظ أو العبارات التي يشرح فيها غوامض النص الأصلي .

وقد تكون هذه الاضافة في متن النص أو يفضل أن تكون في الهوامش).[22]

وهذا الأسلوب من الترجمة أميل إلى الأسلوب الحر في التعامل مع النص المترجم؛ حيث يعطي المترجم الحرية في اختيار ألفاظ وعبارات خيالية وابداعية من لدنه، مع الحرص على سلامة المغزى العام أو الفكرة الرئيسة للنص.

ومثل هذا النمط من الترجمة يحتاج إليه الباحثون في ترجمة النصـــوص الدينية حيث تكون معاني بعض المصـــطلحات غامضـــة أو غير معروفة ، وكذلك في بعض الترجمات الأدبية لإيضاح بعض الغوامض التي تنبع من إشارات الكاتب إلى موضوعات أو شخصيات ثقافية غير مألوفة للقارئ العادي.

6-الترجمة التلخيصـية: (وهذا النمط من الترجمة يعطي المترجم فكرة عامة مختصـرة عن الموضـوع الذي يترجمه ، كخطوة لاختيار النص الجدير بالترجمة الكاملة الأمينة).[23]

وفيه لا يلتزم المترجم بالترجمة الكاملة للنص المراد ترجمته؛ بل يقوم بإعطاء عناوينا عامة ملخصـــة للموضـــوع المراد ترجمته دون الالتزام بترجمته ترجمة فعلية.

وهذه الترجمة تعدها الباحثة ترجمة غير أمينة وذلك مع النصوص الدينية المراد ترجمتها.

وهي ترجمة قاصرة لا تفي بالغرض المطلوب في العمل المترجم.

7-التعريب:(وهو غير تعريب الألفاظ والمصطلحات، فهو تعريب يجري على مستوى النص الأدبي لتحويل شخصياته وبيئته ومواقفه إلى شخصيات وبيئة ومواقف عربية مع الاحتفاظ بالخط الدرامي وعقده وموضوع العمل الأدبي.)[24]

وفيها يقوم المترجم أثناء الترجمة بترجمة بعض الألفاظ ترجمة معربة مثل ترجمة كلمة computer بنفس النطق المعرب لها أي بكلمة كمبيوتر، والتى هى في الاصل لم تكن عربية فاستبدلها المترجم بالكلمة العربية وهي الحاسب الآلي.

8-الأقلمة : (مثل التمصـير والسـعودة واللبننة ,وهي فروع من التعريب يتم فيها تحويل النص الأدبي إلى بيئة مصـرية أو سـعودية أو لبنانية ...إلخ مع اسـتعمال اللغة العامية للبلد المقصود.)[25]

وهي ترجمة النص الأدبي ولكن يتم فيه الاستعانة ببعض الألفاظ المعربة ولكن بلهجة من لهجات أهل البلد التي منها المترجم.

فمثلا فلو كان المترجم سـوريا، وقد كان في العمل المترجم كلمة we start بمعني نبدأ ؛قام المترجم بترجمتها بلفظة "نبلش" ،وهذا مذموم في الترجمة وينتزع منها الطابع اللغوي الصحيح والألفاظ الرصينة .

ولو استمر ترجمة العمل الأدبي بهذا الشكل لحلت العامية مكان العربية الفصيحة واستبدل الثمين بالغث الرديء.

9-الاقتباس: وقد عرفها الدكتور عز الدين نجيب بأنها:**(**وفيها يتم استعارة العقدة الرئيسة للعمل الأدبي مع ابداع مواقف فرعية جديدة.)

---

[22]أسس الترجمة , د. عزالدين محمد نجيب , ص 10و11.

[23]أسس الترجمة , د. عزالدين محمد نجيب , ص 10و11.

[24]المرجع السابق، ص12.

[25]المرجع السابق ، نفس الصفحة .

حيث يقوم المترجم بذكر العقدة الرئيسة داخل العمل الأدبي مع وضع بصمته الإبداعية فيه، بحيث يكون ابداعه فرعا نابعة من العقدة الرئيسة للعمل المراد ترجمته.

أدوات المترجم والشروط الواجب توافرها فيه والحديث عن أدوات المترجم، والشروط الواجب توافرها فيه: يجب ألا نغفل الحديث عنه لأنه سيخدم البحث عند الحديث عن المترجم جورج سيل، وأدواته التي استخدمها في ترجمته للقرآن الكريم في الفصل الأخير من هذا البحث. وفي هذا الصدد تحدث بعض العلماء، والباحثين في ذلك ومنهم المترجم والدكتور عز الدين نجيب يقول: (ولكل فنان أدواته التي يستخدمها في فنه فالموسيقي له آلاته ونوتته الموسيقية، والرسام له فرشه وألوانه، ولوحاته، ولكن قبل كل هذا يحتاج الفنان إلى عقل ذكي وقلب شفاف واحساس مرهف. أما أدوات المترجم والذي يجب أن يعرف جيدا كيف يستخدمها ويتعامل معها فهي:

1- معاجم وقواميس أحادية اللغة إنجليزية\ إنجليزية عامة مثل قاموس أكسفورد.

2- معاجم وقواميس ثنائية اللغة إنجليزية\عربية عامة مثل المورد الكبير.

3- معاجم وقواميس ثنائية اللغة عربية\ إنجليزية عامة وذلك لتساعد في الترجمة العكسية من العربية إلى الإنجليزية ومن أهم هذه القواميس قاموس "هانز فير": معجم اللغة العربية المعاصرة.

4- معاجم عربية عامة: لمعرفة المعاني الدقيقة والنادرة للكلمات العربية مثل المعجم الوسيط المنجد من صحاح اللغة ولسان العرب .)[26]

ويضع العلماء شروطا لابد من توافرها في المترجم حتى يخرج عمله تام غير ناقص ومن أهمها:

ولا يمكن الاجادة في فن الترجمة إلا عند توافر شروط أساسية في المترجم أهمها:

1- يجب أن يكون لديه قاعدة عريضة من مفردات اللغة التي يترجم منها وإليها، وكذلك إلمام كامل بالمصطلحات والتعبيرات التي يتميز بها كل لغة.

2- دراسة متعمقة للقواعد والنحو والبلاغة والبيان في اللغتين بحيث يستطيع فهم ما يهدف إليه الكاتب الذي ينقل عنه، ثم يقوم بصياغة ما يترجمه بصيغة بلاغية أقرب ما يمكن في المعنى والمضمون لما قصده الكاتب، بحيث يمكن أن يقال عنها بأنها المعادل الموضوعي للنص المترجم.

3- ثقافة واسعة بمعناها الواسع الذي عرفه العرب القدماء؛ بأنه الأخذ من كل علم وفن بطرف، مع خلفية علمية في العلوم التي يقوم بترجمة نصوصها مثل الأدب أو التاريخ أو الجغرافيا أو الأحياء أو الطب....أو غيرها؛ بحيث لا يخلط بين معاني الألفاظ التي ترد في النص الذي يقوم بترجمته.

4- الأمانة في نقل الأفكار الواردة في النص الأصلي، ونقلها بلغة واضحة وسلسة ومفهومة إلى اللغة المترجم إليها بدون اختصار أو حذف.)[27]

الصعوبات أو المشكلات التي يقابلها المترجم:

هناك صعوبات حتما ولابد أن تواجه المُترجم أياً كانت اللغة التي يُترجم بها ومن هذه الصعوبات:

1- صعوبات خاصة بالألفاظ أو المفردات: فاللفظ مثل الجسد تماما وروح هذا الجسد هى المعنى تماما، مثل ما شبهه ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة حيث قال: "اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفه ويقوى بقوته."[28]نعم فليس للفظ أى روح إلا إذا ارتبط بمعنى معين يحدده السياق الذى تواجد فيه في الجملة. (ليس للكلمات أو المفردات معنى في حد ذاتها ولكنها تكتسب معناها من السياق الذي توجد فيه. ولابد للمترجم من أن يتحرر من المعاني التي حفظها للألفاظ في شبابه. فإذا وجد المترجم كلمة يعرفها ولكنها لا تعطي معنى مفهوما أو مقبولا في سياق ما فلابد له من أن يعود إلى القاموس يستلهم منه المعنى الجديد، فمثلا كلمة spring قد تعني ربيع أو زمبرك أو مرونة أو يقفز أو ينشأ او ينبوع أو مصدر. وقد يكون هو السياق الوسيلة الوحيدة في تحديد معان مختلفة للفظة واحدة مثل كلمة tender قد تعني مؤلم في سياق طبي أو عطاء أو عملة في سياق تجاري أو سفينة تموين في الموانئ أو عربة الوقود والماء في القطارات، أو غض أو ناعم أو رقيق أو صغير السن وغيرها من الصفات التي يحددها سياق الجملة والموضوع الذي تتحدث عنه بداخله.)[29]

فمن هذه الصعوبات التي يجدها المترجم أثناء عمله:

1- صعوبة الترجمة : يقول بالمر عن ترجمة القرآن الكريم سنة1882م:

(إن ترجمته كما ينبغي هي مهمة عسيرة جدا، ومحاكاة القافية والإيقاع من شأنه أن يعطي القارئ الإنجليزي رنينا مصطنعا غير موجود في الأصل العربي.)[30]

---

[26]أسس الترجمة , د. عزالدين محمد نجيب ,ص186.

[27]أسس الترجمة , د. عزالدين محمد نجيب,ص186.

[28]العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،لابن رشيق القيرواني (ت 463ه)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ص198، ط5 ،دار الجيل 1981م.

[29] أسس الترجمة، دكتور: عزالدين محمد نجيب, ص186.

[30] مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم ،د. علي النملة، ص48 ، ج2، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، سنة 1985م.

وقد تعمدت الباحثة الإتيان ببعض هذه الكلمات على لسان المستشرق والمترجم بالمر حيث سبق له وقام بترجمة القرآن الكريم، فمن البديهي أن يأتي كلامه حول ذلك نابعا من التجربة التي عاشها والصعوبات التي واجهها أثناء ترجمته للقرآن الكريم.

2- ضعف الترجمات: تواجه الترجمة الدينية صعوبات عديدة وخاصة ترجمة معاني القرآن الكريم ، وذلك لاختلاف نوع النص المترجم ؛ إذ أنه لا يشبه كلام البشر في شيء فتكون ترجمته ترجمة خاصة من أدق الترجمات على الإطلاق، ويكون لزاما على المترجم أن يختار الألفاظ المقابلة بعناية ودقة فائقتين، ولكن دائما لم يخل جهد بشري من بعض الأخطاء والذلات، ولعل ذلك ما دفع "يوهان فوك" إلى قول مقولته المشهورة وهي:(فكل ترجمة استشراقية جديدة هي الدليل المتجدد على ضعف سابقتها بل تستمد من هذا الضعف مسوغ وجودها ولا يقتصر الأمر على الترجمات الجديدة، بل إن الترجمة الواحدة تتعرض للتنقيح مرات ومرات بسبب ضعفها البادي منذ ولادتها.)[31]

وقد أوضح الدكتور عبد القهار العاني بعض الصعوبات والعراقيل التي تقابل المترجم أثناء قيامه بالترجمة، منها: اختلاف التراكيب والبناء من لغة إلى أخرى وذلك في الجمل والعبارات، وليس ذلك فحسب بل واختلاف دلالة الالفاظ من لغة إلى أخرى.

(والترجمة من لغة الى أخرى لها صـــعوباتها الخاصـــة التي تختلف عن تلك التي تقابلها لو تُرجمت إلى لغة ثالثة ، ويرجع ذلك إلى اختلاف التركيب اللغوي وبناء العبارات والجمل من لغة إلى أخرى، ويرجع كذلك الى اختلاف دلالة الالفاظ بين اللغات، فلا يوجد تطابق بين معاني ألفاظ لغة، ومعاني ألفاظ لغة أخرى بســـبب اختلاف الثقافات بين أهالي اللغات المختلفة، واختلاف أســاليب التفكير في كيفية حلها حتى يصــل الى طريقة تكفل له نقل معنى وروح ما كتبه صــاحب النص إلى للغة المترجم إليها بأوضح ما يمكنه مع سلامة العبارة وسلاسة الأسلوب).[32]

فمن هنا يتضــح أن الترجمة أو مهنة الترجمة على وجه الخصــوص لم تكن بالمهن الســهلة، ولكنها تحتاج بأن يكون أصــحابها من الناس الموســوعيين بعض الشيء فمالا يُدرك كله لا يُترك كله ؛بمعنى أن المترجم لابد وأن يكون مُلما ببعض العلوم التي تتعلق بالعمل المترجم. فمن كان مترجما في مجال النصوص الدينية لابد وأن يكون دارسا لبعض علوم العربية؛ حتى يكون بارعا في مجاله أو تخصصه وهكذا.

وتكمن الخلاصة هنا في أنه لابد من **أسس ثابتة** تتوافر في الترجمة مطلقا أي كان نوعها وفي المترجم القائم عليها وهي:

1- (معرفة المترجم لأوضاع اللغتين: لغة الأصل ولغة الترجمة.
2- معرفته لأساليبهما وخصائصهما.
3- وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن.
4- أن تكون صيغة الترجمة مستقل عن الأصل.)[33]

الفرق بين أسلوب الترجمة الدينية والترجمات الأخرى:

فمن المؤكد أن يختلف أسلوب الترجمة من ترجمة إلى أخرى؛ خاصة عندما تكون الترجمة خارجة ممن يدينون بالإسلام عن هؤلاء المترجمين الذين لا يدينون بنفس الدين. حيث يجد القارئ بونا شاسعا بين ترجمة هؤلاء وهؤلاء.

حيث يجد كثير من الباحثين أن الترجمة التي يترجمها مترجم مسلم تكون ترجمة ذات طابع ديني مميز ؛ حيث يلاحظ كثرة المصطلحات الدينية وشرحها؛ بالإضافة إلى الألفاظ العقدية والتي هي أصل أصيل في النص الأصلي .

ناهيك عن استخدام الألفاظ الفصيحة والرصينة بقدر الإمكان بما يتناسب مع تقريب المعنى العام للأية الكريمة بسلاسة ووضوح. بعكس ما نجد في الترجمة الغير دينية أي التي قام بترجمتها مترجمون غير مسلمين، فيلاحظ المطلع على هذه الترجمة عدم اتسامها بالطابع الديني، وافتقارها إلى الفهم الصحيح لمدلول الآية الكريمة فضلا عن معرفة المصطلحات القدية والفقهية معرفة جيدة. وقد تحدث المترجم الكبير عز الدين نجيب في هذا الصدد ما يأتي يقول:(الترجمة الدينية كثيرا عن أساليب الترجمة الأخرى لكثرة الاقتباسات ولكن فيه من الكتب المقدسة مثل القرآن والانجيل، أو الاحاديث النبوية أو كتب التراث) .

فإذا ترجمنا لا أن نحاول إعادة ترجمتها، وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية أو أي من كتب التراث؛ لابد من استخراج النص المقتبس من مصادره الأصلية. أما إذا ترجمنا من العربية نصــا يحتوي على اقتباس من القرآن أو الأحاديث النبوية أو الإنجيل. فمن الأفضــل أن نرجع إلى ترجمة معتمدة نأخذ منها ترجمة الاقتباس... وبالطبع لا يجب أن يتعرض لمثل هذا النوع من الترجمة إلا شـــخص مســـلح بخلفية دينية عميقة في الديانة التي يقوم بالترجمة منها أو إليها ، بالإضـــافة الى اكتمال مؤهلاته كمترجم.

---

[31] الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا ، د . محمد أركون ، ص 78 ، مجلة الأصالة ، الجزائر ، العدد 44 م6 ، ربيع الثاني 1397ه.

[32] الاستشراق والدراسات الإسلامية، د. عبد القهار داوود العاني ،ص46 ،عمان دار الفرقان 2000م.

[33] مناهل العرفان في علوم القرآن، ص91.

(وهناك ترجمات عديدة للقرآن تختلف قوة وضعفا عن بعضها البعض، ومن أفضلها ترجمة **مارمادوك بيكتول**، وترجمة معاني القرآن الكريم التي أصدرها المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية).[34] ومن أروع ما قرأت ترجمتين اسلاميتين للقرآن الكريم هما: 1-ترجمة المنتخب وهي ترجمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

2-ترجمة محمد تقي الدين الهلالي ، ومحمد محسن خان. وهما من أدق الترجمات وقد أثنى عليهما كثير من الباحثين.

وكان أهم ما يميز ترجمات المسلمين في ميدان الترجمة الدينية؛ وخاصة ترجمة معاني القرآن؛ هو دخول المسلمين ميدان ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية في القرن العشرين، وأهم ما يميز ترجماتهم أنها كاملة، ومطابقة لترتيب المصحف الشريف بالرسم والترتيب العثماني، وتتسم بالموضوعية والعلمية والحيادية، ولعلها كذلك تنقسم إلى ترجمات كاملة، وأخرى جزئية، وأهم وأشهر هذه الترجمات: ترجمة **عبد الله يوسف علي**، التي طبعت طبعتها الأولى في **لاهور** عام 1934م، وترجمة **محمد مرمادوك بيكتول** المنشورة بلندن عام 1969م ، وأثنت عليها لجنة من علماء المسلمين بأنها خير الترجمات لحرصه على مدلولات الألفاظ، وتمكُنه من لغته الإنجليزية، وترجمة الرحالة النمساوي **محمد أسد** التي يؤخذ عليها تأثره بمنهج التأويل في تعليقاته، وترجمته لبعض الآيات التي تنطوي على معجزات.

ومن أحدث الترجمات المعاصرة ترجمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية باسم المنتخب في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، وهي ترجمة مناسبة للنص القرآني بها مصطلحات دينية أصيلة ومعبرة عن المعنى القرآني. وهي محط حديث الباحثة في هذا البحث.

(ولقد اتجه نفر من مفكري الغرب إلى التنزيل الحكيم حين استبانوا منزلته وتأثيره العظيم على طبقة كبيرة من البشر. وحين توثق الاتصال بين الشرقيين من المسلمين وبين الغربيين لمختلف الدواعي والأغراض، عمل هؤلاء الغربيون على التيسير الرجوع إليه واستخراج ما يحتويه ، فأنشئوا فهارس مختلفة الضروب، كان من أكبرها نفعا كتاب "نجوم الفرقان في أطراف القرآن "لمؤلفه "فلوجل" المستشرق الألماني المطبوع في لينسك عام 1842م.)[35]

ولقد كانت لترجمات المسلمين أهمية كبيرة في تصحيح الترجمات المغلوطة والمفاهيم ، والمصطلحات الخاطئة التي جاء بها المستشرقون في طيات ترجماتهم؛ حيث قد جهلوا - إن لم يكن تعمدا – فهم بعض الآيات ، وبالتالي الخطأ في ترجمتها وتصدير ذلك الخطأ إلى العالم الغربي، فكانت الحاجة ماسة في الاتجاه إلى العكوف على ترجمة القرآن ترجمة إسلامية صحيحة ، ومن ثم جني ثمار هذه الجهود المباركة وأثرها على أفكار وعقول العالم الغربي ، فكانت هذه الترجمات بمثابة حائط صد أمام التيارات الفكرية الاستشراقية المسمومة.

(ولنا أن نتصور الآثار التي يجنيها المسلمون وغير المسلمين من الجهود المباركة المخلصة في إخراج هذه الترجمات الأصلية ، البعيدة عن اللمز، التي اتسمت بها ترجمات معاني القرآن ، التي قام بها المستشرقون ثم لنا أن نتصور ما سيناله المعتنون بكتاب الله تعالى من الأجر والمثوبة في الدنيا والأخرة ، كلما اتسع نطاق الإفادة من كتاب الله تعالى الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه") [36]فصلت 42الأية.

هكذا سعى المترجمون المسلمون المخلصون إلى إيجاد ترجمة صحيحة للتعبير عن المعنى القرآني (إن عناية المسلمين بترجمات معاني القرآن الكريم لهي دليل واقعي على السعي إلى إيجاد ترجمة دقيقة معبرة للمعنى القرآني ، بعد أن تعذرت ، وتتعذر الترجمات اللفظية مهما وصلت بنا الحال في الاطلاع باللغات . على أن هذه الترجمات لا تغني بحال عن الأصل العربي ، الذي جاء القرآن الكريم فيه معجزا ببيانه ، ومن هنا حرص المعنيون بالقرآن على تعلم العربية؛ وذلك للمتابعة الدقيقة لتاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته ، ومحاولة الغوص في معانيه التي لا تنضب) .[37]

فالجملة الواحدة يمكن أن تترجم إلى أكثر من ترجمة، وكلها ترجمات صحيحة؛ إلا أنها تختلف فيما بينها في مدى دقتها، وفصاحتها وقوتها وضعفها.

(فمثلا عبارة" اعتكف في المسجد للعبادة" ترجمها غالبية المترجمين إلى:To seclude oneself in A mosque for worship مع أن معنى To seclude oneself هو: ينفرد بنفسه أو ينعزل، وهو ما يصح مع الرهبان الذين ينفردون للعبادة في صوامعهم ، أما المسلم الذي يعتكف في المسجد فهو في وسط الناس، غير منعزل عنهم) .[38]

فالملاحظ هنا يجد أن هذه الترجمة لحد ما صحيحة ولكنها ليست ترجمة دقيقة المعنى؛ بل نجدها مقصرة في توضيح المعني في كلمة "**oneself seclude** حيث قام المترجمون بحصر معنى الاعتكاف في العزلة والانفراد؛ وكأن معنى الاعتكاف هنا في هذه الترجمة يعنى أن يعزل الإنسان نفسه في مكان ما دون أن يختلط بأحد.

---

[34]أسس الترجمة ، دكتور: عزالدين محمد نجيب ,ص174.

[35]مقدمة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي ،ص5 ، بتصرف ، دار الحديث القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية سنة 1364ه.

(1)المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية ، د .علي إبراهيم النملة ، ص41

[37]المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية ،ص10.

[38]أسس الترجمة, دكتور: عزالدين محمد نجيب, ص174.

وقد تفرد الدكتور عز الدين نجيب بتصحيح هذا المعنى في قاموسه المصطلحات الدينية يقول فيه: **(to mosque-do well for worship)** بمعنى يقيم في المسجد للعبادة، وهذا المعنى أدق من المعنى الأول الذي قام بترجمته مجموعة من المترجمين؛ حيث اقترن هنا معنى الاعتكاف بمكان محدد، وهو المسجد وليس أي مكان آخر. وأيضا ترجمها الدكتور عز الدين نجيب بترجمة أخرى صحيحة معبرة عن المعنى بدقة وهي(to devote oneself toworship in amosque) بمعنى: يكرس نفسه للعبادة في المسجد. فهنا لم نجد عزلة بعيدة عن الناس للشخص المعتكف فالمعتكف يباح له الاختلاط بالناس المرتادين للمسجد المعتكف فيه، وأيضا الخروج من المسجد لضرورة ملحة أما العزلة هنا فهي عزلة مباشرة النساء، وكل مباهج الحياة .

(ولأن الترجمة ليست علما دقيقا ولكنها فن تطبيقي، فليست هناك ترجمة واحدة صحيحة والباقي خطأ، ولكن هناك ترجمات عديدة تقترب بدرجة أو بأخرى من المعنى العربي الصحيح، ويأخذ كل قارئ منها ما يجده أقرب إلى فهمه وذوقه، ولذلك فسوف تجد في كثير من الأحوال أكثر من ترجمة واحدة للمصطلح الواحد كما في المثال السابق.)[39]

ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية:

ويراد بها توضيح معاني القرآن بلغة غير اللغة التي نزل بها. وقد أورد ذلك الإمام الزرقاني حيث قال: (ولا ريب عندنا في أن تفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يُحسن العربية، يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يُحسن العربية، فكلاهما عرض لما يفهمه المفسرمن كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه، لا عرض لترجمة القرآن نفسه، وكلاهما حكاية لما يستطاع من المعاني والمقاصد، لا حكاية لجميع المقاصد.)[40]

وهذا النوع من الترجمة لا بد أن يستوفي فيه شروط التفسير على اعتبار أنه تفسير للقرآن، ولكن بلغة أجنبية، وأن لابد له أن يستوفي فيه شروط الترجمة على اعتبار أنه نص مترجم تم فيه نقل معنى الآية من العربية إلى غيرها من اللغات، أي أنه يجمع بين شروط التفسير وشروط الترجمة معا.

وقد تطرق لهذه المسألة أيضا الدكتور مصطفى صبري حيث قال:**(لذا اصطلح المسلمون على أن يطلقوا على عملية نقل القرآن وترجمته من اللغة العربية إلى أي لغة أخرى ترجمة معاني القرآن الكريم .)**[41]أي ترجمة معناه وليس ترجمة حروفه وألفاظه.

كذلك تلاحظ الباحثة إطلاق العلماء الأوائل مصطلح (ترجمة المعاني) على عملية نقل لغة القرآن من لغته العربية التي نزل بها إلى أي لغة أخرى؛ لأن هناك حرج من علماء المسلمين في إطلاق مصطلح الترجمة الحرفية على القرآن ؛ لأنه كلام الله لا يقابله أو يضاهيه كلام آخر .

أي أننا لا يمكن أن نخضع كلام الله لمقاييس، وموازين وضعها البشر في اللغات الأخرى، ولا يمكن إطلاق الترجمة عليه دون أن تكون مقيدة بترجمة المعنى، وبشروط وضوابط وضعها العلماء على من يقوم بالترجمة.

أما الترجمة الحرفية فلم يجزها جمهور علماء الأمة **(ووصلت الى حد التحريم بينما أجازوا الترجمة إلى النقل بالمعنى.)**[42]

هكذا يرى العلماء أن ترجمة القرآن هي ترجمة للمعنى وليس للنظم أو للمبنى، لذا وجب على المستشرق المهتم بترجمة القرآن ودراسته أن يكون عالما بلغة القرآن، وملما ببعض علومها حتى يستطيع فهم معنى الآية الكريمة ليستطيع تفسير المعنى مما يسهل عليه توصيل المعلومة إلى القارئ.

وقد وضح الدكتور فاروق فوزي سبب الاختلاف بين الفريقين وانقسامهم إلى فريقين: فريق يجيز ترجمته ولكن ضمن شروط وضوابط ، والفريق الأخر لا يجيز ترجمته ذلك بل يمنع ترجمته ذلك ، والسبب في ذلك هو**(لأن ترجمته مستحيلة فهي لا تعطي المعنى الكامل، ولأن بالمقصود من الآية وأن مقاصد القرآن لا يمكن الوصول إليها عن طريق الترجمة).**[43]

وقد استدل المحتجون على ترجمته بضرورة العمل على التمسك باللغة التي نزل بها القرآن الكريم، لأنها إحدى أوجه الإعجاز والتي تحدى الله بها أفصح فصحاء العرب، والتي لا يمكن قراءته إلا باللغة التي نزل بها، وكذلك يفتح الباب إلى ضرورة تعلم اللغة العربية لأنها لغة أصيلة عالمية(والأجدر العمل على نشر اللغة العربية باعتبارها لغة عالمية وتدريسها في الدول الأجنبية ، لكي يتعلمها ويتقنها من يريد قراءة القرآن ومعرفة الإسلام وتاريخه معرفة حقيقية، ثم إن القرآن في رأي الفئة نفسها "يقصد الفريق الثاني الذي لا يجيز الترجمة" لا تجوز قراءته بلغة أخرى غير العربية سواء كانت تلك اللغة شرقية أم غربية فكيف تكون كتابته أو ترجمته إلى لغة أخرى؟.)[44]

---

[39]قاموس المصطلحات الدينية عربي \انجليزي ,Adictionary of religious terms ,د.عز الدين نجيب، ص5 ،مكتبة ابن سينا ، القاهرة .

[40]المرجع السابق ، ص107.

[41]مسألة ترجمة القرآن الكريم ، د. مصطفى صبري ،ص 25، القاهرة ، المطبعة السلفية ،سنة 1351ه .

[42]تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، خالد عبد الرحمن العك ص 130 ، ط2 ، دار الفكر،1989م ،1406ه ،دمشق.

[43]الاستشراق والتاريخ الإسلامي، د.فاروق عمر فوزي ، ص202.

[44]المرجع السابق ، ص202.

وقد اتفق الكثير من العلماء على أنه لابد من قراءة القرآن على الهيئة التي أنزل بها، وقد أورد الدكتور فاروق فوزي حديثا مطولا حول هذا أوردت منه الباحثة القليل منه في كتابه قائلا:**(وهكذا فقد اســـتقر الرأي على أنه تجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، ذلك إن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وهذا غير ممكن بخلاف التفسير).**[45]

هكذا أصـــر العلماء على اســـتحالة ترجمة النص المقدس حرفيا؛ لأن من دلائل بعض جوانب الإعجاز في القرآن هو اللغة، والتي تعد جانبا أصـــيلا في تحديد ماهية النص القرآني، وأنه أنزل في بيئة قبلية أهم ما يميزها هو الجانب اللغوي، وهو الركيزة الأولى في النص القرآني.**(وفي حالة النصـــوص المقدســـة بصـــفة عامة والنص القرآني بصفة خاصة فإن إمكان الترجمة يزداد استحالة ؛لأن خصيصة اللغة تكون فريدة، ولأن التأثير العميق لكلمة الوحي يرتبط بلغة التنزيل؛ ذلك التأثير الذي يسميه فريتجوف شيون بالسحر فيقول : "ويرتبط ذلك السحر بلغة القرآن ذاتها ،أي العربية ومن هنا لا شرعية للترجمات من الناحية المذهبية ،لأن لغة من اللغات تكون مقدسة حين يتكلم بها الله ولكي يتكلم بها الله ينبغي أن تتحلى ببعض الخصائص التي لا توجد في أي لغة تالية عليها)** .[46] فالمستشرق شيون هنا يتحدث عن قراءة القرآن والتي لا يمكن أن تُقرأ بغير اللغة التي أُنزلت بها، وهذا أمر صحيح إذ لا يمكن قراءته بغير لغته الأصلية.

ولكن التساؤل هنا عن قراءة معناه بغير العربية؟ فكما يذهب المسلمون إلى كتب التفسير لمعرفة معنى أية معينة أو سورة ما؛ فيحق أيضـا لغير الناطقين بالعربية إلى الذهاب لقراءة ترجمته لمعرفة ما في هذا الكتاب الإلهي من قيم وتعاليم وترهيب وترغيب. وقد عزى بعض العلماء الرافضـــين لترجمة القرآن إلى الجانب اللغوي. فلو فقد القرآن الكريم لغته؛ فقد قدسـيته لأنه كلام رب العزة، وهذا ما أرجعه **فريتجوف شـيون** إلى السـحر؛ حيث ربط السـحر بلغة القرآن فلو فقد القرآن لغته الأصـلية فقد قدسيته فضلا عن خصـائصـه التي أبرزتها لغته. وقد صدق صلى الله عليه وسلم حين قال" إن من البيان لسحرا" والمقصود بالسحر هنا هو تذوق جمال اللفظة القرآنية، ووقوع تأثيرها الجمالي والإبداعي والإعجازي في النفس الإنسانية موقع السحر، وهذا ما لمسه شيون، وأفصح عنه حيث تذوق سحر العربية فضلا عن ما أثرت اللفظة القرآنية شغاف قلبه بالرغم من أنه غير مسلم إلا أن الفطرة التي خلقنا الله عليها لا تستثني أحدا من البشر، وهذا في حد ذاته قمة الإعجاز.

أهمية ترجمة القرآن الكريم بالمعنى، وارتباطها بالتفسير:

لا شـك أن للترجمة بالمعنى فوائد مهمة لما لها الجانب الأكبر في فهم مدلول النص القرآني لغير الناطقين بالعربية. ومن فوائدها أيضـــا: أنها كالتفســير العربي الذي اتفق على جوازه وفق شروط وضوابط.

وقد تحدث الزرقاني عن فوائد الترجمة بالمعني وتضـــمن كتابه خمس فوائد تذكرها الباحثة بشـــيء من الاختزال وهي:(**الفائدة الأولى:** رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسـنه لمن لم يسـتطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسـلمين الأعاجم، وتيسـير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة، ليزدادوا إيمانا مع ايمانهم، ويعظم تقديرهم للقرآن.

الفائدة الثانية: دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام، وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبا وافتراء، ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في شكل ترجمات مزعومة للقرآن)**الفائدة الثالثة:**(تنوير غير المسـلمين من الأجانب في حقائق الإسـلام وتعاليمه) **الفائدة الرابعة:** ازالة الحواجز والعواثير التي أقامها الخبثاء الماكرون للحيلولة بين الإسـلام وعشـاق الحق من الأمم الأجنبية. **الفائدة الخامسـة:** براءة ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه ، فإن هذه الترجمة قد جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللغة الأجنبية.)[47]

ولعل الدوافع الاستشراقية وراء ترجمة القرآن هي الدافع الأساسي وراء فساد الترجمة وقد أوضح ذلك العالم الكبير والمستشرق سابقا "موريس بوكاي Mores Pokay" يقول **:(إذا بحثنا عن السبب في فساد هذه الترجمة، وجدناه راجعا على هذه الدوافع بأكثر مما يرجع إلى الضعف بمعرفة اللغة العربية.)**[48]

(إن الإسـلام بخير وسـيبقى بخير لأن الله يحفظ كتابه الكريم ، ولكن المسـلمين هم الذين ليسـوا بخير؛ لأنهم نسـوا قول الله تعالى:"ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصـالحون" سـورةالأنبياء106 فورث الأمريكان والأوربيون والأسـيويون الأرض؛ لأنهم أكثر اصـلاحا منا في الأرض ، فهم يعملون وينتجون ويخترعون ويقيمون العدل فيما بينهم ، أما نحن فنصـلي ونتعبد وندعو الله منتظرين نصـره , ولكننا لا نعمل صـالحا، ونظلم أنفسـنا وديننا. والقرآن يذكرنا دائما بأنه لا يدخل الجنة إلا "الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات" الكهف 107، فمن فعل ذلك ورث الأرض في الدنيا والفردوس في الآخرة ، أما من آمن فقط، ولم يعمل صـــالحا فقد

---

[45]المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[46]مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ، د. على ابراهيم النملة، ص38 ،ج2، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1985م . نقلا عن المستشرق فريتجوف شيون ، كيف نفهم القرآن الكريم.

وقد استعانت الباحثة بمرجع وسيط هنا وذلك نظرا لعدم توافر كتاب فريتجوف شيون (كيف نفهم القرآن).

[47]مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص111 .

[48]الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون من خلال ترجماتهم للقرآن، موريس بوكاي ،ترجمة: عادل زعيتر، ص8 ، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

خسر دنياه وآخرته، ومن يعمل صالحا بدون إيمان فقد كسب الدنيا وخسر الآخرة **قال تعالى: "من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب") الشورى، الآية20.**[49]

فالناظر إلى معظم الترجمات الاستشراقية يجدها مترجمة ترجمة معجمية؛ لأن مترجمها لم يعرف العربية معرفة جيدة . فتجد المترجم يبحث عن معنى كل كلمة في المعجم أو القاموس، ويختار إحدى الكلمات كيفما اتفق ويضعها بجوار أختها ، بدون فهم لأساليب اللغة أو ذوقها أو قواعدها.

(إنه رغم ركاكة هذه الترجمات، وبعد أصحابها عن الأمانة العلمية ، وتصرفهم في النصوص، وتحريف الكلم عن مواضعه والقصور الفاضح في فقه اللغة العربية والجهل بأسرارها ، نجد هؤلاء المستشرقين المبشرين يجيزون لأنفسهم إصدار أحكام على لغة القرآن وأسلوبه وبيانه ومعانيه.)[50]

محاولات الرهبان لترجمة بعض سور القرآن :

فالمحاولات الأولى في ترجمته كانت تحديدا على أيدي الرهبان، وهذا أمر يثير الاهتمام والتساؤل حول: لماذا الرهبان تحديد يسعون لترجمته ولماذا لم يترجم من قبل علماء اللغة وأدباءها؛ وهم الأولى بذلك لأنهم يمكن أن يطبقوا معايير البحث العلمي، وأسسه وضوابطه وهو أصل أصيل في البحث العلمي؟. أما الرهبان فنراهم قد يُدفعون دفعا من قبل الكنيسة ،والدليل على ذلك أنه (تمت أول محاولة لترجمته في أسبانيا على يد رجال الدين أنفسهم فقام الراهب (بطرس المحترم)2 في القرن الثاني عشر الهجري وذلك عند زيارته ل"دير كلوني" في عامي 1141م و1142م ، وقام بإعداد خطة لدراسة القرآن الكريم، وترجمة الكتاب المقدس للمسلمين، ورغم إدعائه بأنه لم يغير شيئا من المعنى؛ إلا لكي يوضح النص، إلا أنه قام بحذف أجزاء بأكملها، وأخطأ في الترجمة، وأعاد ترتيب

السور، وأضاف من عنده ليشرح السور المنفصلة ووصلها ببعضها البعض واستخلص نتائج لا وجود لها ولا صلة بينها وبين القرآن.)[3]وتكون هناك دوافع وأغراض أخرى يسعون لتحقيقها في أثناء ترجمتهم للقرآن الكريم، ولا يكون الدافع نبيلا أو يخضع لمعايير البحث العلمي. وقد أورد المستشرق " يوهان فوك" ما يثبت صحة ذلك ، ويقول في كتابه (ونحن نستجمع أسباب اللهفة الأوروبية على الثقافة العربية أن نعود بذاكرتنا القهقري، فستذكر الدافع الذي حال بالأسباب إلى العدول عن السيف إلى الكلمة من أجل درء الخطر الذي شكله الفتح الإسلامي بداية، ومن بعده الموجودون الذين أثاروا بانتصاراتهم المتكررة حفيظة الكنيسة، فنبعت فكرة ترجمة القرآن للتعرف على الطبيعة المعرفية للخصم، ومقارعته بالحجة.)[51]

عرض مبسط لأوائل الترجمات الأوروبية الكاملة والتي تُرجم فيها القرآن كاملا:

1- الترجمة اللاتينية الأولى: ترجمة بطرس المبجل سنة1156م.

هي أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم إلى اللاتينية ،وقد تولى ترجمتها أربعة رجال منهم رجل عربي مسلم، وقد جاء ذكر هذه الترجمة في موسوعة المستشرقين **حيث أرخ لها الدكتور عبد الرحمن بدوي قائلا:** (أول وأقدم ترجمة كاملة للقرآن هي تلك التي دعا إليها ورعاها بطرس المحترمPierre Le Venerableرئيس دير كلوني ،وتمت هذه الترجمة في 1143م. وطبعت في بازل سويسرا عام 1543م.) [52]

وقد وصفها بأنها أقرب إلى التلخيص الموسع منها إلى الترجمة؛ لأنها لا تلتزم بالنص، ولا تلتزم بترتيب الجملة في الأصل العربي، وإنما هذه الترجمة تستخلص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة وتعبر عنه بتعبير من عند المترجم، ويرى أيضا أنها:(عيب على هذه الترجمة، وقد انتشرت هذه الطبعة ولاقت رواجا حتى جاءت طبعة مرتشي سنة1698م.)[53]

---

[49]قاموس المصطلحات الدينية عربي\انجليزي ,Adictionary of religious terms ،د. عزالدين محمد نجيب، ص5و6.

2-بطرس المحترم : راهب ولاهوتي فرنسي ولد سنة 1092م،في أوفرن وسط فرنسا ،وجهه أهله للحياة الرهبانية ، ونشأ في دير كلوني ، وصار رئيسا لهذا الدير وهو في الثلاثين من عمره وتوفي سنة 1156م.

[3]الاستشراق في الفكر الاسلامي المعاصر، د. محمد عبد الله الشرقاوي، ص84 .

[51] تاريخ حركة الاستشراق ، يوهان فوك ، ترجمة عمر لطفي العالم ، ص9 .

2-أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية ،د. محمد همام فكري، ص23، مكتبة التراث العربي والإسلامي، قطر، د.ت).

[52]موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي ،ص441.

[53]المرجع السابق ، ص441.

2-الترجمة الإيطالية الأولى :

ظهرت هذه الترجمة سنة 1547م معتمدة على ترجمة بطرس المحترم، وقد زعم البعض أنها مأخوذة من الأصل العربي مباشرة، ولكن الدكتور بدوي لم يزعم هذا، وأورد في موسوعته قائلا:**(فعن هذه الترجمة-يقصد الترجمة اللاتينية الأولى- لا عن الأصل العربي للقرآن قام "أريفابيني" بترجمة القرآن سنة 1547م إلى الإيطالية)**[54] فهذه الترجمة لم تكن ترجمة أمينة لسببين.

أولا: أنها لم تُترجم عن النص الأصلي مباشرة.

ثانيا: أن صاحبها لم يتعلم العربية ، ولم يفهمها فأنى له بترجمته ترجمة وافية أمينة؟! (وبعد اختراع الطباعة سنة1450م انتشرت ترجمات القرآن بلغات أوروبية مختلفة، ومنذ ذلك الحين تتابعت الترجمات؛ فظهرت الترجمة الإيطالية سنة 1547م، والتي كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم كاملا إلى لغة أوروبية حديثة.)[55]

3- الترجمة الألمانية الأولى 1616م:

قام بها (**سالومون أشقجر**)ثم طبعت طبعة ثانية سنة1623م ،وقد اعتمدت على الترجمة الإيطالية السابق ذكرها .وقد اورد ذلك الدكتور بدوي في موسوعته ما يأتي:(**وعن هذه الترجمة الإيطالية تمت الترجمة الألمانية التي قام بها سالمون أشقجر 1616م.)**[56]

4-الترجمة الهولندية الأولى سنة 1641م:

وقد اعتمدت أيضا على الترجمة الألمانية السابق ذكرها، وقد ظهر في عنوانها خطأين : **الأول:** إثبات كونها مترجمة من النص العربي الأصلي مباشرة، وهي ليست كذلك.

والثاني :وقوع الخطأ في مكان طباعتها حيث تضاربت الأقوال حول تحديد مكان طباعتها كما أورد بعض الباحثين ومنهم الدكتور عبد الرحمن بدوي في موسوعته ذلك الرأي.**(وعن هذه الترجمة الألمانية تمت ترجمة القرآن إلى اللغة الهولندية سنة 1641م.)**[57]

5-الترجمة الفرنسية الأولى سنة1647م: وهي ترجمة الكاتب الفرنسي **دي رييز** حيث كان يتقن العربية، ويرى بعض الباحثين أن هناك العديد من مواطن التعقيد والغموض في ترجمته ؛ حيث أخذ عليه البعض هذا المأخذ في عدم الوضوح ، ولم يزود الترجمة ببعض التعليقات لشرح المواضع الغامضة ،وقد أعيدت طباعتها سنة 1649م. وقد تُرجمت هذه الترجمة إلى لغات عدة منها الإنجليزية. وبالطبع قد ذكرها عبد الرحمن بدوي في موسوعته وأرخ لها يقول:(أول ترجمة للقرآن إلى الفرنسية ، هي التي قام بها (دي رييز) سنة 1647م.)[4]

6-الترجمة الإنجليزية الأولى سنة 1734م: هي ترجمة المستشرق والمترجم (جورج سيلGorge Seal)وتعد أقدم ترجمة إنجليزية كاملة من النص الأصلي العربي مباشرة ،وحظيت بانتشار واسع منذ ظهورها حتى اليوم كما يرى بعض المؤرخين، وطبعت ثانية في لندن سنة 1764م، وقد اعتمدت عليها الترجمة الألمانية التي جاءت بعدها اعتمادا كليا ،وترجمت إلى لغات عدة. وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في موسوعته وأثنى عليها. (وأقدم ترجمة إنجليزية للقرآن عن العربية مباشرة هي تلك التي قام بها جورج سيل ، وظهرت في لندن 1734م، وعنوانها بالإنجليزية: The coran, Commonly called the Alkoran of Mohammed: translated into English immediately from the original Arabic with explanatory nots, taken from the most approved commentators to witch is prefixed a preliminary discourse: by Gourge Seal Gent. London, 1734. In 4 ,p, 187, (508.)[58]

---

[54]المرجع السابق ص442و443

[55].موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص444 .

2- المرجع السابق ، نفس الصفحة.

3- المرجع السابق ، نفس الصفحة.

4- المرجع السابق، نفس الصفحة.

[58]موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي، ص443.

ويرى بعض الباحثين أن هناك ترجمة للقرآن سبقت ترجمة جورج سيل، وهي ترجمة **"ألكسندر روس"** ولكن ليست ترجمة مباشرة؛ أي ليست من النص الأصلي مباشرة ولكن قام بترجمته بالاستعانة بترجمة **أندريه دو رييز** الفرنسية (وفي القرن السابع عشر ظهرت أول ترجمة إلى الإنجليزية على يد(ألكسندر روس) Alexandr Roos سنة 1648م؛ وذلك نقلا عن ترجمة (أندريه دو رييز)Andre De Reerالفرنسية. أي أنه ترجمها إلى الإنجليزية عن طريق الترجمة الفرنسية، وليس من النص الأصلي مباشرة، وقد وصفها الباحثون بأنها ترجمة غير دقيقة، واحتوت على أخطاء كثيرة ومغالطات واضحة عن الإسلام.)[59]

7-الترجمة الألمانية الأولى ولكن من النص العربي مباشـــرة : وهذه الترجمة تختلف عن الترجمة الألمانية الأولى التي ظهرت ســـنة 1616م؛ إذ أن الأخيرة لم تكن مترجمة من النص العربي مباشرة، ولكنها مترجمة من الترجمة الإيطالية الأولى .(وأقدم ترجمة ألمانية عن النص العربي مباشرة هي ترجمة "دافيد فريدرش ميجرلن" الأستاذ في جامعة فرانكفورت وظهرت 1772م. تحت عنوان الكتاب المقدس التركي "الإسلامي".) [60]وهذه الترجمة ظهرت سنة 1772م على يد **"ديفيد** Fredrs Divd **فريدرس"** تحت عنوان الكتاب المقدس التركي "الإسلامي"، وذلك لأنها خرجت إلى النور في عهد الدولة العثمانية ، فكان ينظر لكل جهد عثماني إسلامي بأنه جهد تركي على اعتبار أن تركيا كانت حاضرة، وحاضنة الإسلام والحضارة الإسلامية آنذاك ،إلا أنني أرى من خلال تلك التسمية لهذه الترجمة أن هناك نزعة عرقية لدى المترجم في حصر كل إنتاج إسلامي على أنه جهد تركي؛ متجاهلا إمبراطورية الدولة العثمانية، والتي امتدت من الشرق إلى الغرب، وشملت دولا عربية وإسلامية وأخرى غربية، وليست تركية فقط، وكان العالم الإسلامي آنذاك متوحدا تحت رايتها ، كما أن تسميته بالكتاب المقدس الإسلامي فيه تشبيها له بالكتاب المقدس المسيحي، ولكن حاشـــا أن يشـــبهه لأنه كتاب محفوظ ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. (فالمآخذ التي كانت توجه للإســـلام ولبني الإســـلام والقرآن، في القرون الوسطى لم تتغير الآن بالرغم من أن بعض من عني، وما زال يُعنى بدراسة الفكر العربي والإسلامي من المستشرقين حاولوا أن يتحرروا من ترديد لعنات أجدادهم وانتقاداتهم إلا أنهم رددوها بأثواب عصرية، ظانين أنهم ارتفعوا بكتاباتهم عن لعنات أجدادهم) .[61]

ويؤكد بعض الباحثين على ذلك قائلا:(إن كل الترجمات الأوروبية حتى تلك التي قام بها علماء غرضهم الدراسة والتعرف على نصوص القرآن وبحسن نية لم تكن هذه الترجمات موفقة ولا أدت الغرض المطلوب . بل إنها زادت من الصورة المشوشة عن الإسلام لدى المثقف الأوروبي.)[62]

والملاحظ هنا يجد أن الدكتور فاروق قد أرجع السبب وراء الترجمات الأوروبية التي قام بها المستشرقون أنها بغرض الدراسة والتعرف على نصوص القرآن، وأضاف أيضا أن ذلك كله كان بحسن نية من المترجمين الأوربيين ،ولكنه ذهب إلى نتيجة واحدة تتفق معها الباحثة فيها ، وهي بأن تلك الترجمات زادت من الصورة المشوشة عن الإسلام والمسلمين. ولكن هنا يكمن التساؤل المستمر كيف تكون كل تلك الترجمات الباعث ورائها هو الدراسة والبحث فقط ؟

في حين نجد أن هناك أغراضا عدة وأهدافا متعددة وراء ترجمته من قبل المستشرقين ، فلو أخذنا بذلك الرأي نكون قد ألغينا الأغراض، والأهداف الأخرى الذي أجمع عليها جل الباحثين، والتي قد قامت الباحثة بسردها في بعض فصول البحث ؟ والأكثر من ذلك يقول: "أنه قد كانت النية وراء ترجمته هو **حسن النية"** ،ولكن كيف تستوى نيات المستشرقين والمعروف عنهم-عند كل الباحثين -اختلاف مآربهم ومقاصدهم حول الإسلام ؛ فنجد البعض منهم كان في موضع الهجوم وادعاء الأباطيل على الإسلام، وانعكس ذلك الحقد الدفين على ترجمته بكل ما بها من سموم وافتراءات فالنية هنا لم تكن حسنة؛ بل كانت مشحوذة من قبل الكنيسة ومهيئة ماديا ومعنويا لترجمته ترجمة محرفة .

فلا يمكن أن تستوي نية وأغراض مستشرق متعصب مثل **"وليم الطرابلسي"** أو "جون أوف سكونيا" أو ا"لقس ريكاردوز" أو "الكاردينال نيكولا" الذي وصف القرآن بأنه "هرطقة مسيحية وتحريفات يهودية للتوراة".أو غيرهم من المترجمين ممن ترجموا القرآن ، وأطلقوا على تسميته باسم قرآن محمد ومنهم "الكسندرروس". بمستشرق آخر معتدل مثل (آربري)[63] والذي أطلق على ترجمته اسم

التفسير"TheKoran Interpreted" فلم يُنسب القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل أطلق على ترجمته باسم التفسير، وليس الترجمة الحرفية له . ومن هنا حرص العلماء مؤخرا على اطلاق كلمة تفسير بدلا من ترجمة القرآن، أي تعني ترجمة فهم المعنى القرآني.(وقد جر هذا القلق "بطرس المحترم" إلى التحدي المشوب

---

[59]- أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية، د. محمد همام فكري،ص65

[60]-موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي، ص443

[61]الاستشراق بين الموضوعية والافتعال، د. قاسم السامرائي ،ص69.

[62]الاستشراق والتاريخ الإسلامي، د. فاروق عمر فوزي، ص203.

[63] آرثر جون آربري (Arthur Gohn Arberry(12مايو1905م-2أكتوبر 1969م): مستشرق بريطاني اختص في التصوف والأدب الفارسي. وله ترجمة رائعة لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية.

بفقدان الثقة فقال مخاطبا المسلمين :(إما أن ترفضوا القرآن لأنه ذكر حكايات، وشرائع مأخوذة من كتب تعتبرونها أنتم مزورة ، فالقرآن إذا ليس موثوقا، وإما أن تعتبروا الكتب التي اقتبس منها القرآن موثوقة.)[64]

أقول: إن الإسلام هو تصحيح لما جاء في اليهودية والنصرانية من تحريف، وتوضيح لما دخل بها مما ليس منها. إلا أن المستشرقين قد هاجموا ذلك بشدة في محاولة لهم لإخضاع الغرب الباحث عن حقيقة الأديان، وأي منهم الدين الصحيح؟ إلى تبني آراء هؤلاء المستشرقين حول القرآن وهو أن: "محمد جاء بدينة لتحطيم النصرانية خاصة. "كما يعتقد بذلك "همبرت أوف رومانس" (ودرسوا القرآن بترجماته المتعددة والمشوهة عمدا أو جهلا ، لا لأجل أن يفهموه على إنه كتاب إلهي بل إنهم نقبوا فيه ، وقلبوه ظهرا لبطن حتى يجدوا فيه سندا وذرعة على صحة الإنجيل الذي بين يديهم هو كتاب إلهي ففرحوا بالثقة التي قدمها القرآن لهم، وضنوا عليه بالثقة لأن روح الاستسقاء السائدة إذ ذاك كانت ضيقة بفعل التعصب الذي زرعته الكنيسة ورهبانها أمثال بطرس الذي كتب كتابه "المختصر في كل زندقة مذهب المسلمين الشيطاني الخبيث" بعد أن تهيأت له ترجمات عديدة لأثار إسلامية أصيلة في اللاتينية .[65]

لذلك ينبغي على الباحث أن يدرس بتمعن الحركات الاستشراقية للقرآن الكريم دراسة علمية وافية، والتي شغلت حيزا أكثر من عشرة قرون، وأخرجت مئات الترجمات، وواكبت حقبا عدة من تاريخ الاحتكاك الغربي بالعالم الإسلامي منها الحروب الصليبية،

والاستعمار الغاشم. أولا: ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة، وصدر ذلك تحت عنوان .The Holy Koran أي القرآن الكريم. وفي عام 1955م نشر الترجمة المفسرة للقرآن تحت عنوان (The KoranInterpreted) أي القرآن مفسرا، كما قام بتعريف الغرب عن جلال الدين الرومي عبر ترجمة بعضا من أعماله.

الخاتمة:

1-ضرورة الاعتناء بكتاب الله والعمل به والحث على نشر الدين بسبل عدة من أهمها: الترجمة التفسيرية لمعانيه ؛ لأنها اوثق في توصيل المعنى المراد من وراء اللفظة القرآنية، وليس ترجمته ترجمة حرفية تفتقد للدقة والموضوعية.

2-ارتباط حركة ترجمة القرآن الكريم بحركات الفكر الاستشرافي, حيث كلنا رأى أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم ؛ كانت على يد رجال الدين المسيحي. والحق ان ذلك كله قد صب في صالح الدين الاسلامي ؛ حيث راينا على الجانب الأخر بعض المترجمين المسلمين قد قاموا بترجمته ترجمة صحيحة وافية؛ لتكون حائط صد أمام من يحاول أن يشوه القرآن عن طريق ترجمته ترجمة غير صحيحة وتصديره للغرب الذي لا يفقه شيئا عن العربية بصورة محرفة.

3-العمل على الاهتمام بالترجمات الصحيحة ونشرها والتنويه على الترجمات الغير دقيقة. مع بيان الجوانب المضيئة بها؛ وقد رأينا في فصول البحث تناول ترجمة جورج سيل لمعاني القرآن الكريم ومعرفة مدى أمانته في ترجمة القرآن من اللغة العربية مباشرة إلى الإنجليزية دون الاستعانة بنسخة القرآن المترجم إلى اللاتينية ح مما يدل على أنه قد تعلم العربية واطلع عليها .

7-بل ويجب على الباحث في المقام الأول أن يكون سفيرا للإسلام داعيا له بالحكمة والموعظة الحسنة متخذا الآية الكريمة "وجادلهم بالتي هي أحسن " مُعينا في فهم ومحاورة الأخر. وهذا يقود الباحثين إلى التأمل في مقولة إدوارد سعيد عن الاستشراق التمثيلي الذي يرى أن الشرق لا يستطيع أن يمثل نفسه بل يحتاج إلى من يمثله . وانجراف أغلب المستشرقين وراء إطلاق الأحكام جزافا على كل تراث إسلامي؛ أما إذا كان تراثا انسانيا تناوله بكل موضوعية؛ متفهما موضوعات ذلك التراث الإنساني وأحكامه وأعرافه.

وفي ختام البحث تود الباحثة لعرض بعض النتائج والتوصيات الخاصة بالاستشراق والتي وصى عليها بعض العلماء والباحثين ودور الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية تجاه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، وما يقع على عاتقنا حيال هذه القضايا المعاصرة.

وعلام نُفني أعمارنا في هذه الدنيا ؟ونحن مسؤولون يوم القيامة ماذا قدمنا للإسلام والمسلمين ؟ هل نجري وراء بهرجة، وزيف الغرب أم نكون سدا منيعا للإسلام وندافع عنه بكل ما أُوتينا من قوة؟

والإجابة هنا تكمن في توجيه المستشرقة آنا ماري شميل تلك المُدافعة عن حضارة الإسلام، وهي من هي وهي بنت الحضارة الغربية والتي تربت على تلك الثقافة الغربية ولكنها وجدتها ثقافة هشة لاأخلاقية لذلك فهي حذرت منها ومن الانجراف ورائها والانخداع بمتاع الدنيا وغرورها ودعت المسلمين إلى التمسك بالموروث العربي والإسلامي .فالمهتم بدراسة جهود المستشرقين حول ترجمة القرآن الكريم يلاحظ كثرة اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم وخاصة ترجمته لمعرفتهم أن اللغة هي جسر التواصل بين جميع الثقافات والأديان ؛فكان لزاما عليهم البدء بتناول القرآن الكريم بالترجمة والبحث، والتفتيش فيه عن أي تحريف أو قصور حتى في الجانب

[64] الاستشراق بين الموضوعية والافتعال، د. قاسم السامرائي ،ص69.

[65] المرجع السابق ، نفس الصفحة.

اللغوي ؛ ولكن هيهات وقد خاب مسعاهم في ذلك . اختلاف أهداف المستشرقين حول ترجمته، فمنهم من كان الهدف من ترجمته ودراسته هو الطعن في القرآن نفسه وإنكار الوحي الذي جاء به ، ومن ثم إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،ومنهم من كان هدفه تحري الدقة والموضوعية والحيادية إزاء النص القرآني، وهذا هو الهدف المنوط به والأساس في عملية البحث العلمي. وفي الختام أسأل الله الإعانة والتوفيق، وأن يقبل مني هذا الجهد المتواضع خالصا لوجه الكريم. وأن يعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني وأن يزيدني علما إلى يوم ألقاه إنه نعم المولى ونعم النصير.

ثبت المصادر والمراجع

(١) **جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان**، للإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي(ت671)، مج1، تحقيق:عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

(٢) **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** باللغة الإنجليزية ، ص16،.

(٣) **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**، محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي الترمذي المتوفى سنة 279ه، مج1،ص54 ، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل.

(٤) **لسان العرب**، أبي الفضل جمال الدين زن بن عبد الله الزركشي (ت794ه)، ص191.

(٥) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ج2 ، ص90 ،ط1 ،سنة 1415ه، دار الكتاب العربي .

(٦) **القاموس المحيط**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817ه)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت،ج1 ،ط2 ،1407ه.

(٧) **تفسير القرآن العظيم**, اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت774ه)،ج1 ، ص541، دار الفكر.

(٨) **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزبيدي(ت1205ه)، دار مكتبة الحياة. بدون بيانات طباعة.

(٨) **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538ه)، ص341 ،تحقيق عبد الرحيم محمود، طبعة1399 ، دار المعرفة ، بيروت.

(٩) **التفسير والمفسرون**، د. محمد حسين الذهبي، ج1 ،من اصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية.

(١٠) **أهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني،

(١١) **أسس الترجمة**، د. عزالدين محمد نجيب ,ص7,مكتبة ابن سينا ,القاهرة ،"د.ت".

(١٢) **الوحي المحمدي** محمد رشيد رضا ، ص6 ،القاهرة ، نهضة مصر ، سنة 1956م

(١٣) **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794ه)

(١٤) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، لابن رشيق القيرواني (ت 463ه)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ص198، ط5 ،دار الجيل 1981م.

(١٥) **مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم**، د. علي النملة، ، ج2، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، سنة 1985م.

(١٦) **الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا** ، د . محمد أركون ، ص 78 ، مجلة الأصالة ، الجزائر ، العدد 44 م6 ، ربيع الثاني 1397ه.

(١٧) **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، د. عبد القهار داوود العاني ،ص46 ،عمان دار الفرقان 2000م.

(١٨) **قاموس المصطلحات الدينية عربي \انجليزي**، Adictionary of religious terms ,د.عز الدين نجيب، مكتبة ابن سينا ، القاهرة .

(١٩) **مسألة ترجمة القرآن الكريم**، د. مصطفى صبري ، القاهرة ، المطبعة السلفية ،سنة 1351ه .

(٢٠) **تاريخ توثيق نص القرآن الكريم**، خالد عبد الرحمن العك ص 130 ، ط2 ، دار الفكر،1989م ،1406ه ،دمشق.

(٢١) **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**، د. فاروق عمر فوزي ، ص202.

(٢٢) **الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون من خلال ترجماتهم للقرآن**، موريس بوكاي، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

(٢٣) **تاريخ حركة الاستشراق**، يوهان فوك ، ترجمة عمر لطفي العالم

(٢٤) **أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية**، د. محمد همام فكري، مكتبة التراث العربي والإسلامي، قطر، د.ت).

(٢٥) **الاستشراق بين الموضوعية والافتعال**، د. قاسم السامرائي ،ص69.